

تكنولوجيا الاتصال الحديثة وتأثيرها في القيم الثقافية - قراءة في المفاهيم

—

Modern communication technology and its impact on cultural -a Reading in concepts-

La technologie de communication moderne et son impact sur les valeurs culturelles –une lecture dans les concepts-

محمد لمنور قاسمي، جامعة قاصدي مرباح- ورقلة-

gasmi.medlamnouer@univ-ouargla.dz

فطيمة الزهرة بليج، جامعة محمد خيضر-بسكرة-

fatimaezzouhra.belbedj@univ-biskra.dz

تاريخ النشر:	تاريخ القبول:	تاريخ الإرسال:
2024/07/11	2023/12/31	2023/11/10

الملخص:

تهدف هذه دراسة إلى معرفة تأثير تكنولوجيا الاتصال الحديثة على القيم الثقافية، وذلك من خلال قراءة وصفية فيمفهومي تكنولوجيا الاتصال الحديثة والقيم الثقافية؛ وذلك اعتمادا على المنهج الوصفي، والأسلوب التحليلي بهدف تحليل المادة العلمية للوصول للأهداف المسطرة في الدراسة. توصلت هذه الدراسة إلى نتائج، أبرزها أن تكنولوجيا الاتصال الحديثة تعمل على نشر القيم الثقافية إلى أبعد الحدود الجغرافية وفي وقت وجيز في إطار التبادل الثقافي؛ وفي المقابل أنها تؤثر سلبا على القيم

الثقافية الأصيلة والمقبولة اجتماعيا بالزوال أو التغيّر إذا ما لم تستغل هذه التكنولوجيا بصفة عقلانية ورشيدة، وتمحيص وانتقاء ما يستقبل من قيم ثقافية وافدة فإنها بذلك تشكل خطرا على هوية المجتمع.

الكلمات المفتاحية: تكنولوجيا الاتصال؛ القيم الثقافية؛ تأثير.

Abstract:

This study explores how modern communication technology can affect cultural values, examining their essential concepts, using a descriptive and analytical approach to achieve the study's objectives.

The study finds that modern communication technology spreads cultural values quickly and widely across different places, encouraging cultural exchange . However, if not used carefully and wisely, it could lead to these values changing . Moreover, adopting new cultural values in the context of cultural exchange can be threaten the community's identity.

Keywords:

communication technology, cultural values, effect (influence , impact)

Résumé :

Cette étude vise à découvrir l'impact des technologies de communication modernes sur les valeurs culturelles, à travers une lecture descriptive des concepts de technologies de communication modernes et de valeurs culturelles ; en fonction de l'approche descriptive et

de la méthode analytique afin d'analyser le matériel scientifique pour atteindre les objectifs fixés dans l'étude.

Cette étude est parvenue à des conclusions, notamment que la technologie de communication moderne fonctionne pour diffuser les valeurs culturelles jusqu'aux frontières géographiques les plus éloignées et en peu de temps dans le cadre d'échanges culturels; d'autre part, il affecte négativement les valeurs culturelles authentiques et socialement acceptées en disparaissant ou en changeant si cette technologie n'est pas utilisée de manière rationnelle et rationnelle, et l'examen et la sélection des valeurs culturelles entrantes, constituant ainsi une menace pour l'identité de la société .

Mots clés :

technologie de la communication ; valeurs culturelles ; influence.

مقدمة:

شكّلت تكنولوجيا الاتصال بتطورها الواسع أحد أهم العناصر تأثيراً على مختلف الميادين فكانت الواجهة التي تحمل وجهين في تأثيراتها فيقدر تأثيرها الايجابي و ما حققته من تقدم وتواصل، وما ساهمت به من أجل التقريب بين مختلف شرائح المجتمع و تحقيق التواصل الذي كان الإنسان يسعى إليه، بقدر ما كان لها تأثير سلبي اظهر العديد من الخفايا التي لم يعلم بها

الجمهور إلا بعد استعمالهم لها؛ فهي قدمت الوجه الايجابي حتى تتمكن من تقديم دورها، و مع مرور استعمالها أصبح لها تأثيرات سلبية بقدر تأثيرها الايجابي؛ و من أهم المجالات التي كان فيها تأثير تكنولوجيا الاتصال الحديثة واضح، هو مجال القيم باعتباره نقطة محورية لها وزنها في المجتمعات على اختلافها سواء كانت محلية أو وطنية و حتى العالمية؛ إضافة إلى تنوع تلك القيم، و خاصة الثقافية منها كونها تميز المجتمعات، و تتخذ عدة مسميات منها المعايير أو الضوابط، و هذه القيم الثقافية تعتبر نسقا جوهريا في المجتمع، خاصة و في ضوءها يتكون الموروث الثقافي للمجتمع الذي يعبر عن هويته و يتوارث و يتواصل عبر الأجيال، كما تنبني عليه كذلك مختلف القيم الأخرى، كالقيم الجمالية و الاقتصادية و غيرها، التي تضمن للمجتمع توازنه و تماسكه و تضمانه الاجتماعي؛ و منه جاءت إشكالية دراستنا في إبراز مدى تأثير تكنولوجيا الاتصال الحديثة على القيم الثقافية من خلال قراءة في المفاهيم و استخلاص تأثير تكنولوجيا الاتصال الحديثة عليها، من الإجابة على التساؤل التالي: فيما يتمثل تأثير تكنولوجيا الاتصال الحديثة على القيم الثقافية ؟

والأسئلة الفرعية جاءت على النحو التالي:

- ما المقصود بتكنولوجيا الاتصال؟

- وماهي أهم مميزات وخصائص تكنولوجيا الاتصال؟

- ما المقصود بالقيم الثقافية؟

- فيما تتمثل مميزات وأهمية القيم الثقافية؟

أهداف الدراسة: معرفة ما المقصود بتكنولوجيا الاتصال التعرف على مفهوم القيم الثقافية، وإبراز التأثير (السلي أو الإيجابي) لتكنولوجيا الاتصال على القيم الثقافية، دراسة وتحليل الاثر الذي ينتج عن تأثير تكنولوجيا الاتصال على القيم الثقافية.

أهمية الدراسة: إن أهمية هذه الدراسة، هي من أهمية متغيراتها، خاصة القيم الثقافية التي تعد صمام أمان لحياة الفرد والمجتمع، لأنها أساس تشكيل هوية المجتمع وبالتالي السعي إلى الحفاظ عليها من أي تغيرات تعثرها بفعل مختلف المؤثرات خارجية كانت أو داخلية؛ والتي من أبرزها تكنولوجيا الاتصال الحديثة، لولوجها في مختلف المجالات المتعلقة بحياة المجتمعات، ولذلك فإن العقلنة في استغلال هذه التكنولوجيا يعد من الأهمية بمكان.

منهج الدراسة: لكل دراسة منهج، و لبحوث العلوم الإنسانية و الاجتماعية مناهج متعددة، و من ثم يتم اختيار المنهج وفق ما تتطلبه الدراسة، و في دراستنا هذه كان المنهج الأنسب هو المنهج الوصفي الذي يعتمد على وصف الظاهرة العلمية و الوصول إلى نتائج يمكن تعميمها على باقي مجتمع البحث؛ و يقصد بالمنهج الوصفي " أسلوب من أساليب التحليل المركزي على معلومات كافية و دقيقة عن ظاهرة أو موضوع محدد، أو فترة من فترات زمنية معلومة و ذلك من أجل الحصول على نتيجة علمية، تم تفسيرها بطريقة موضوعية، بما ينسجم مع المعطيات الفعلية للظاهرة "، " عبارة عن طريقة لوصف موضوع المراد دراسته من خلال منهجية علمية صحيحة، و تصوير النتائج التي يتم التوصل إليها على أشكال رقمية معبرة يمكن تفسيرها" (دويدي، 2023، صفحة 183)

وقد تم الاعتماد على الأسلوب التحليلي وذلك بهدف تحليل المادة العلمية من أجل الوصول إلى تحقيق الأهداف المسطرة في الدراسة.

أولا- مفهوم تكنولوجيا الاتصال:

1- تعريف تكنولوجيا الاتصال:

1-1- تعريف التكنولوجيا: لغة: تعود أصولها إلى اليونان وهي مكون من

كلمتين (Techno) وتعني فنيات أو مهارات و(Logy) تعني علم أو دراسة

(بلعياءومعموري، 2011، صفحة 07)

اصطلاحا: وتعرف على أنها: "مجموعة من النظم والقواعد التطبيقية،

وأساليب العمل التي تستقر لتطبيق المعطيات المستخدمة لدراسات أو بحوث

مبتكرة في مجال الإنتاج والخدمات، كونها التطبيق المنظم للمعرفة والخبرات

المكتسبة التي تمثل مجموعة الوسائل والأساليب الفنية المستعملة حاليا في

مختلف النواحي، وبالتالي فهي مركب قوامه المعدات والمعرفة

الإنسانية(جمال، 2004، صفحة 13)

*وتعرف أيضا بأنها: ترجمة القوانين، والنظريات العلمية إلى آلات ومعدات

ميكانيكية، أجهزة ومبتكرات، وإجراءات، وأساليب من أجل تحقيق غايات

لمموسة، أو الحصول على حاجات معينة والتأثير في البيئة من أجل تحقيق

أغراض علمية معينة (العيد، 1989، صفحة 14).

*كما أنها: " التطبيق العلمي للاكتشافات العلمية، والاختراعات وخاصة في مجال الصناعة التي يتمخض عنها البحث العلمي " (الزغبى، 1998، صفحة 85)، وقد اعتمد مفهوم تكنولوجيا أبعاد أخرى حيث عرفت بأنها: "المجموع الكلي للمعرفة المكتسبة، والخبرة المستخدمة في إنتاج السلع والخدمات في نطاق نظام اجتماعي اقتصادي معين من أجل إشباع رغبات المجتمع التي تحدد بدورها كم ونوع السلعة والخدمة (عبد الباسط، 2005، الصفحات 82-83)

-من خلال هذا التعريف يمكن القول بان التكنولوجيا قد تم ربطها بالنظام الرأسمالي والاقتصادي والاجتماعي، وقد حددها "زاهر أحمد" في ثلاث مفاهيم أساسية وهي:

- 1- التكنولوجيا كعملية هي التطبيق المنظم للمحتوى العلمي أو المعلومات
- 2- بعرض أداء محدد يؤدي في النهاية إلى حل مشكلة معينة.
- التكنولوجيا محصلة تطبيق الأساليب التي تكمن في المساعدة لإنتاج الآلات والخدمات.

3- التكنولوجيا كمزيج للأسلوب و المنتج ، و منه يتضح أن عملية الاختراع تأتي وراءها مباشرة الإنتاج و بالتالي يصعب الفصل بين التكنولوجيا كأسلوب أو كمنتج (ابو السعود، 2005، صفحة 23)

*وبحسب كل التعاريف المقدمة، نجد أنها اتفقت على أن التكنولوجيا بأنها أداة أو وسيلة لتحقيق إنتاج معين، أي أنها تحقق منتج معين إما سلعة أو خدمة أو اختراع.

من خلال هذا التعريف يمكن القول أيضا بان التكنولوجيا قد تم ربطها بالنظام الرأسمالي والاقتصادي والاجتماعي، وقد حددها مجموعة من الباحثين أنها أحد أهم العناصر التي يتم الاعتماد عليها في العصر الحالي، من اجل تحقق التقدم في مختلف المجالات وخاصة في مجال الذكاء الاصطناعي الذي يعتبر اليوم من أحد أهم المجالات اهتماما من طرف مختلف شرائح أفراد المجتمع، كما أن التكنولوجيا اليوم قد أعطت بعدا جديدا لها ويتمثل في التأثير على الجمهور وخلق وجهات نظر حولها وفق ما يخدم الهدف الذي تسعى إليه.

1-2- تعريف الاتصال: لغة: (Common) أو (Communis): مشتقة من كلمة (Communication)، ومعناها مشترك أو عام، فعندما نقوم بعملية الاتصال فنحن نحاول أن نقيم رسالة مشتركة مع شخص أو جماعة أخرى، أي أننا نحاول أن نشترك سوياً في معلومات أو مواقف واحدة (دليو، 2005، صفحة 18)

اصطلاحاً: يمكن أن نقدم مجموعة من التعاريف وهي على النحو التالي: يعرفه "كارل هوفلاند": بأنه العملية التي ينقل عمداً بمقتضاها المرسل منبهات لكي يعدل سلوك المستقبلين (مكاوي والسيد، 2017، صفحة 19)

*وعرفه الباحث "جورج ليندبرغ" بأن كلمة الاتصال تستخدم لتشير إلى التفاعل بواسطة العلامات والرموز، وتكون الرموز عبارة عن حركات أو صور أو لغة أو شيء آخر تعمل كمنبه للسلوك، أي أن الاتصال هو نوع من التفاعل الذي يحدث بواسطة الرموز (بلخيري وجابري، 2013، صفحة 12)

*أكدت "جيهان أحمد رشتي" في تعريفه، بأنه تلك العملية التي يتفاعل بمقتضاها متلقي مع مرسل الرسالة (كائنات حية أو بشر، آلات) في مضامين اجتماعية معينة، وفي هذا التفاعل يتم نقل أفكار ومعلومات (منبهات) بين

الأفراد عن قضية معينة أو معنى مجرد أو أقع معين، فنحن حينما نتصل نحاول أن نشارك الآخرين، ونشارك معهم في المعلومات والأفكار فالاتصال يقوم على مشاركة المعلومات والصور الذهنية والآراء (شرف، 2003، صفحة 22)

-ومن التعاريف السابقة يمكن أن نقدم تعريفا إجرائيا للاتصال: بأنه عملية بين المرسل والمستقبل يتم من خلالها تلقي الرسالة من طرف المستقبل والذي يترك أثرا حول تلك الرسالة ويسمى برجع الصدى.

والملاحظ في التعاريف المقدمة للاتصال، أنها ركزت على ربطه بالإنسان، وما يتمشى مع دراستنا هذه والتي سنسعى من خلالها إلى تقديم قراءة للمفاهيم وفق ما يخدم الهدف المسطر.

الملاحظ في جل التعاريف المقدمة للاتصال أنها ركزت على طبيعة الرسالة والمتلقي، فهي هنا قد أبرزت دور المرسل الذي له تأثير كبير في الرسالة، عكس المستقبل الذي يعتبر جزءا من الرسالة ليس له تأثير باعتباره متلقي سلبي يقدم ردود ايجابية حول الرسالة فهو يتلقاها ويسعى إلى تحقيق الأهداف التي سطرها المرسل دون أن يسعى إلى معرفة الأثر الذي ينجم عن هذه الرسالة،

و هذا ما نجده اليوم في الجمهور الذي يتلقى محور الرسائل الإعلامية دون معرفة الأثر الذي تخلفه؛ فمثلا الجمهور في تلقيه الرسائل عبر شبكات التواصل الاجتماعي باعتباره المتلقي البارز في عصرنا هذا يتأثر بفحوى الرسالة مباشرة دون البحث عن سلبياتها أو إيجابياتها، هذا ما سهل عملية الاتصال في عصرنا الحالي.

1- 3- تعريف تكنولوجيا الاتصال: تعرف تكنولوجيا الاتصال على أنها مجموعة من الوسائل، أو التقنيات أو النظم المتعددة، والتي توظف من أجل معالجة المحتوى المراد توصيله عبر عملية الاتصال التنظيمي أو الجماهيري أو الشخصي.

*وتعرف أيضا بأنها: " جميع الوسائل والأدوات اللازمة لتوصيل المعلومات ويتمثل ذلك في تكنولوجيا الاتصال من عناصرها الفاكس والتلفزيون والراديو والتلكس، واستخدام الحاسبات الآلية، وشبكات المعلومات ومراسد المعلومات وشبكات الانترنت والمؤتمرات عن بعد، واستخدام القمر الصناعي، والبريد الإلكتروني وغيرها من وسائل الاتصال " (لرجمي، 1992، صفحة

(284/267

*من خلال ما قدم من التعاريف يمكن أن نعطي تعريفا إجرائيا لتكنولوجيا الاتصال: بأنها مجموعة من الوسائل والتطبيقات التي تسمح بعملية الاتصال بين المرسل والمستقبل وتسمح بخلق إثاروتأثر بينها (إيجابيا أو سلبيا)، أو هي مجموعة من التطبيقات والوسائل والآلات التي تسمح بتحقيق العملية الاتصالية بين المرسل والمستقبل دون الحاجة إلى دراسة الأثر لأنه يظهر بشكل آلي أثناء الممارسة.

2- خصائص ومميزات تكنولوجيا الاتصال:

تتميز تكنولوجيا الاتصال بعدة مزايا وأبرزها:

- أ- التفاعلية: وهي القدرة على تبادل الأدوار بين المرسل والمستقبل، إذ يتحول من يتعامل مع وسائل الاتصال الحديثة من مجرد متلقي سلبي إلى مشارك متفاعل ويرسل ويستقبل المعلومات في الوقت ذاته
- ب- الانتشار والتداول: فقد أدى التطور التكنولوجي الهائل في تصنيع وسائل الاتصال والمعلومات إلى تقليل تكاليف إنتاجها، إلى الحد الذي أتاح لها قدرا كبيرا من الانتشار واتساع نطاق الاستخدام بين الأفراد

ج- اللاجماهيرية : فلم تعد وسائل الاتصال تعتمد على مخاطبة الجماهير فحسب في وسائل عامة و نمطة، بل أضحت من خلال إمكاناتها توجيه رسائلها ومضامينها إلى فرد بعينه تستهدفه برسائلها.

د- الاحتكارية: إن صناعة هذه التكنولوجيا تتسم بالتركيز الشديد حاليا في عدد محدود من الدول الصناعية الكبرى.

هـ- أسعار منخفضة: من أهم المميزات التي ساهمت في انتشار تكنولوجيا الاتصال، هو انخفاض سعرها نتيجة لتداولها، ما ساهم في بروز شركات تنافسية عملت على جذب أكبر عدد من الزبائن.

و- الاقتصادية: تتجلى اقتصادية تكنولوجيا الاتصال في أكثر من مستوى، فهي تحقق اقتصادية في الجهد والوقت إضافة إلى التكلفة المادية (دفنون، 2014، الصفحات 218-219)

من خلال هذه المميزات يمكن القول بان تكنولوجيا الاتصال قد سهلت على الجمهور العديد من الوظائف وسمحت له بالتقليل من مختلف الجهود التي يبذلها، كما انها ساهمت في تحقيق التطور المتسارع في فترة زمنية وجيزة.

ثانيا- مفهوم القيم الثقافية:

1- تعريف القيم الثقافية:

1-1- تعريف القيم (Values): لغة: قيمة من الفعل قَيَّم، قَيَّمَ الشيء تقييما

بمعنى قدر قيمته. (معجم، 2007، صفحة 177)

اصطلاحا: تعرف القيم من الناحية العلمية بأنها كل ما يمكن اعتباره جديرا

بالاهتمام من ناحية الفرد، والعناية به والبحث عنه لاعتبارات متعددة سواء

كانت اجتماعية أو اقتصادية أو سلوكية. (غريب، 2009، صفحة 45)

*كما يعرفها كذلك " روبرت بارك " و "برجس"، بأنها كل شيء يحظى بالتقدير

والرغبة. (عماد، 2016، صفحة 134)

-من خلال التعريفين السابقين، يمكن صياغة التعريف الإجرائي للقيم بأنها:

كل ما يمكن الاعتراف به وتقديره، من سلوكيات وقضايا من طرف المجتمع

وأفراد هو اعتبارها مثالية، كونها توجه سلوكهم ونحكم بها على أفعالهم

الاجتماعية من حيث الحسن والرغبة بها، أو ذات قيمة لا قيمة لها، مثل قيم

التعاون و الصدق و الشجاعة و غيرها. فمثل هذه القيم يكتسبها الفرد من

مجتمعه خلال مراحل حياته بمختلف وسائل التنشئة الاجتماعية كالأُسرة والمدرسة، كونها تضبط سلوك الأفراد من مختلف الجوانب.

2-1- تعريف الثقافة (Culture) :

لغة: من الفعل ثقف، بمعنى صار حذقا فطنا.(معجم، 2007، صفحة 98)
اصطلاحا: يعتبر تعريف "تايلور" للثقافة من بين أبرز التعاريف وأشملها وأوضحها صورة، إذ يعرفها بأنها ذلك الكل المركب من المعرفة، والمعتقدات ومختلف الفنون والقوانين والقيم والأعراف التي يكتسبها الفرد من طرف مجتمعه باعتباره عضواً فيه.(عبد الله، 1999، صفحة 170)
كما يعرفها "مالك بن نبي"، بأنها جملة من الصفات الخلقية والقيم الاجتماعية التي يتم تلقينها للفرد منذ نشأته كرأس مال أولي في الوسط الذي يعيش فيه، هذا الذي تتشكل فيه طباع الفرد وشخصيته.(بن نبي، شروط النهضة، 2004)

وأما إجرائيا يمكن تعريف الثقافة بأنها، مجموعة المعارف والمعتقدات والقيم والمعايير التي يستمدّها الفرد من وسطه الاجتماعي، والتي تُتخذ كضوابط للعلاقات الاجتماعية بين الأفراد مشكّلة بذلك هوية للمجتمع.

1-3- تعريف القيم الثقافية:

هي مجموع العناصر الثقافية التي تعد أساس موضوع الرغبة الإنسانية و التقدير، إضافة أنها تجعل الثقافات الأخرى عسيرة الفهم على الإنسان، و القيم الثقافية بذلك تشمل كل الموضوعات و المبادي ذات معنى خلال تجربة الإنسان الطويلة. (مالكي، 2010-2011، صفحة 24)

*من خلال ما سبق ذكره من تعريف للقيم والثقافة، يمكن أن نعرف القيم الثقافية بأنها جملة المعايير التي تحظى بالاهتمام والتقدير من طرف أفراد المجتمع، والتي تدخل في صميم تكوين ثقافته، سواء تلك المتعلقة بالمعرفة أو المعتقدات أو الأخلاق والأعراف، والتي تتمظهر في سلوكيات الأفراد وأفعالهم وتعمل على توجيهها وضبطها لتنظيم حياة الأفراد والمجتمع.

2- مميزات القيم الثقافية:

الاكتساب: ويكون ذلك من خلال ما يتلقاه الفرد من خبرات ويشاهده من سلوكيات في مختلف مراحل تنشئته من بيئته الاجتماعية وذلك ما تمارسه مختلف المؤسسات الاجتماعية وكذا وسائل الاتصال والتواصل، ومن ثم

يتقبلها الفرد وتطبع شخصيته، كالشجاعة وعدم الأنانية والمبادرة في الأعمال التطوعية...إلخ.

ب- تحقيق التمايز للمجتمع:

القيم الثقافية تميز المجتمعات عن بعضها البعض، فمن القيم الثقافية قد تكون إيجابية في مجتمع ما، لكن نجدها سلبية في مجتمع آخر، فمن المجتمعات من تعطي أهمية للعمل بمختلف أشكاله وأنواعه فوق شروط وضوابط مقبولة من أجل الكسب الحلال، بينما نجد مجتمعات تعمل وفق الغاية تبرر الوسيلة إذ لا يهمها مصدر كسب المال.

ج- القابلية للتغير: القيم الثقافية تتأثر بالمرور الذي يمتلكه المجتمع، سواء منه المادي أو المعنوي، وما قد يحدث له من تغيرات نتيجة لعوامل منها التكنولوجيا الحديثة والعولمة بمختلف أشكالها كونها مرتبطة بالبنية الاجتماعية للمجتمع ووظائفها؛ فعلى سبيل المثال نجد قيمة التعاون والتآزر، كانت من بين أهم وظائف الأسرة الممتدة، إلا أنها تكاد تتلاشى نتيجة لظهور الأسرة الضيقة؛ وقد يعود السبب في ذلك الاستقلالية عن الأسرة الممتدة أو الكبيرة.

وأما من ناحية الوظائف، وخاصة فيما يتعلق بمسألة غرس القيم الثقافية لدى الفرد منذ نشأته، في حد ذاتها، هذه الوظيفة كان يقوم بها جميع أفراد الأسرة الممتدة خاصة مهما كنت متباعدة، إلا وانه و نتيجة لبعض المعتقدات و القناعات و تمازج الثقافات، فقد أصبحت تلك الوظيفة تقتصر على الأسرة الضيقة فقط.

وفي ذات السياق نجد بعض العوامل الخارجية، مثل التطور التكنولوجي ومختلف تقنيات التواصل والاتصال تقوم بنفس الوظيفة والدور، ومن ثم تنافس الدور الموكل للأسرة فيما يخص عملية التنشئة الاجتماعية؛ وما تبثه من قيم ثقافية قد تتعارض وقيم مجتمعنا المحلي.

3- أهمية القيم الثقافية:

للقيم الثقافية دور مهم وفعال في البناء الاجتماعي، على اعتبارها المكون الأساسي والمهم للمنظومة الحضارية والثقافية للمجتمع، والتي تشمل القيم والأخلاق والمبادئ العامة التي تضبط سلوكيات الأفراد من جهة، ومن جهة أخرى يستهّل منها الأفراد مختلف الدلالات والمعاني التي تنطوي عليها أفعالهم

الاجتماعية، ومنثم تسهل على الفرد تكيفه مع الجماعة التي ينتمي إليها.

(عليوة، 2019، صفحة 167)ويمكن توضيح هذه الأهمية فيما يلي:

3-1- بالنسبة للفرد: تعمل القيم الثقافية على ضبط و توجيه سلوك الفرد، بأن ينتهج المسار الصحيح والمقبول اجتماعيا سواء بينه وبين نفسه أو بينه وبين الآخرين ، كذلك من خلال القيم الثقافية، يصبح الإنسان فردا صالحا في مجتمعه لتمييزه بالأخلاق الحسنة والقيم المقبولة اجتماعيا، ومن ثم يشعر بالأمان و الراحة النفسية و التوجه دائما نحو الخير؛ و في نفس الوقت تعمل على كبح جامع شهوات و نزوات الفرد، كي لا تتغلب على عقله و وجدانه والحد من مطامعه، وفهم العالم من حوله و بالتالي معرفة حقوقه و واجباته والحدود التي يجب ألا يتعدها. (عاشور، 2017، صفحة 99)ومن زاوية أخرى كذلك، تمكن أهميتها بالنسبة للفرد في إعطاء الأهمية لشبكة العلاقات ومختلف الأفعال الاجتماعية، التي تنظم الحياة الإنسانية،وبالتالي تعلمه كيف يعيش وسط الجماعة.(فياض، 2023)

3-2- بالنسبة للمجتمع: للقيم الثقافية أهمية كبرى في المحافظة على هوية المجتمع التي أساسها درجة الوعي الاجتماعي، وتميزه عن باقي المجتمعات من

خلال التكيف و التعامل بشكل صحيح مع مختلف التغيرات التي تحدث من حوله سواء الداخلية أو الخارجي، و من ثم تحقيق استقرار المجتمع في إطار موحد مع أفراد ؛ كما تبرز أهميتها كذاك في الضبط و المحافظة على البناء الاجتماعي، و استمراره ، من خلال تجنب الصراعات و حلها على أساس المعايير و القيم التي تساعد على اختيار البدائل المختلفة و التي تناسب في حل الصراعات و المشكلات الاجتماعية (مالكي، 2010-2011، صفحة 97)

وفي ذات السياق تساهم القيم الثقافية في تحقيق البناء الحضاري للمجتمع، وذلك وفقا لما ذهب إليه المفكر الجزائري "مالك بن نبي"، حيث يعتبر بأن الحضارة في جوهرها تتطابق مع معنى الثقافة، والتي أساسها مجموعة القيم الثقافية المحققة في الواقع الاجتماعي، الذي يعتبر انعكاسا لتلك القيم الثقافية التي خرجت إلى حيز التنفيذ.(بني نبي، 2000، صفحة 101)

ثالثا- تأثير تكنولوجيا الاتصال الحديثة على القيم الثقافية:

شكلت العلاقات الاجتماعية أحد أهم المحاور التي تقوم عليها القيم الثقافية، فهي تسعى إلى تقديم العديد من الأساليب التي تمكن من التعايش بين أفراد المجتمع الواحد أو بين مجتمعات مختلفة، وذلك من خلال عملية

الاتصال والتواصل التي تتم عبر عدة وسائل ووسائط، والمنضوية تحت تكنولوجيا الاتصال الحديثة التي تعتبر اليوم من البوابات التي تساهم في نشر القيم الثقافية؛ حيث يرى "عزي عبد الرحمان" أن هناك ارتباط بنيوي بين الثقافة ووسائل الاتصال ويعتمد هذا الارتباط على التطور الحاصل في تكنولوجيا الاتصال، وكل التطورات أحدثت هزة نوعية في القيم الثقافية، فكان اكتشاف الكتابة أوجد لغة الرموز، والطباعة نقل القيم الثقافية من المرحلة الشفوية إلى مرحلة المطبوعة؛ واختراع التلفزيون أدخل قيم ثقافية سمعية بصرية و أيضا اختراع الحاسوب وظهور تكنولوجيا الاتصال أدى كذلك إلى ظهور ثقافة تفاعلية، مما سمح بظهور قيم ثقافية حديثة تدعوا إلى التفاعل معها عبر مختلف أنواع تكنولوجيا الاتصال (عزي، 2003،

صفحة 55)

-وبما أنّ هناك تجاذب بين الثقافة كعلم معنوي مادي معاش، ووسائل الاتصال كعلم رمزي يرافق ذلك تفاعل الفرد مع محتويات وسائل الاتصال، من خلال رمزية اللغة أو الصورة أو الفيديو، إذن هناك جاذبية بين الفرد،

ووسائل الاتصال، فالفرد ينتقل أو يلجأ من عالمه الثقافي الحقيقي إلى العالم الرمزي الذي تفرضه وسائل الاتصال تلقائياً (عزي، 2003، صفحة 23)

و أما فيما يخص القيم الثقافية العالمية، والتي تتجلى من خلال مجموعة من المعايير و القيم و العادات و سيطرة ثقافات على ثقافات أخرى بواسطة استثمار مكتبات العلوم والتقدم التكنولوجي في مجال الاتصال، الأمر الذي يؤدي إلى نشوء قيم ثقافية، وأنماط سلوكية ليس لها روابط تربطها بنظامها الاجتماعي و هو ما يؤدي إلى حدوث تشويش لقيم الثقافية " (سليم، 2003، صفحة 232).

أي أن القيم الثقافية تعتمد على تكنولوجيا الاتصال الحديثة في انتشارها وبتطور هذه التكنولوجيا أدى إلى ظهور قيم ثقافية سلبية تقوم على خرق ومزاحمة الأنماط و القيم الثقافية الأصيلة في المجتمع؛ فمثلا قيمة التعاون والتآزر بين أفراد المجتمع التي كانت سائدة في المجتمع ، خرجت عن مقصدها بفعل هذه التكنولوجيا، فقد أصبحت وسائل الاتصال كالهواتف الخلوية و ما تتضمنه من وسائط، مثل وسائل التواصل الاجتماعي، تستخدم في النصب والاحتيال، كذلك التسول الإلكتروني؛ فالتخفي وراء هذه الشاشات

لا يمكن من خلاله التمييز بين ما هو حقيقي و ما هو مزيف في مثل هذه الأفعال؛ و من ثم يحدث التشويش على مثل هذه القيم (التعاون و التآزر) التي كانت مألوفة بين أفراد المجتمع في واقع حياته.

-إنّ من أهم التّقنيات الحديثة المؤثرة في القيم الثقافية للإنسان: التلفاز وشبكة الإنترنت، والهاتف النقال، حيث أصبحت مواقع التواصل الاجتماعي من أهم الوسائط شيوعا في الاتصال، و أكثرها تأثيرا على فئات المجتمع المختلفة لهذا الغرض فإن تكنولوجيا الاتصال الحديثة لها تأثير كبير على القيم الثقافية وبصفة مباشرة على سلوكيات الفرد، فقد أصبح الفرد اليوم من أهم العناصر التي تسعى تكنولوجيا الاتصال الحديثة و بمختلف أنواعها استهدافه و التأثير عليه، من أجل تبنيه لقيم ثقافية جديدة، أو غرسها فيه، تتماشى و متطلبات العصر الذي ينتهي إليه، لذلك أصبح تأثير تكنولوجيا الاتصال الحديثة أكثر سلبية على القيم الثقافية إذا لم نحسن استغلالها؛ والسبب في هو أن تكنولوجيا الاتصال الحديثة تقوم بمهمة نشر القيم الثقافية، وتوسيع دائرة المعارف والمدرّكات لدى الجمهور، كما تسهم في تنمية الحس الفني، و الذّوق الجمالي، من خلال الترويج للقيم الثقافية و الذي

يستهدف أكبر قدر من الجمهور بمختلف المستويات و الشرائح، في ظرف زمني قياسي، وفي ذات السياق تلقى هذه القيم ردود الأفعال المختلفة تتنوع بين الرفض والإثراء والقبول

النتائج العامة*ان لتكنولوجيا الاتصال الحديثة أثر كبير على القيم الثقافية؛ فيما يخص نشرها والتعريف بها للأخرين، كون تلك التكنولوجيات الأداة الأسهل التي تحقق لها انتشارا واسعا في مختلف المجتمعات في فترة زمنية قصيرة.

*سهولة توفر واستغلال مختلف الوسائط في ذلك من طرف مستعملها؛ وأدت إلى تغيير بعض القيم في المجتمعات العربية خاصة ما تعلق بالعوادات والتقاليد كتلك التي ترتبط باللباس والموضة مثلا كونها الأكثر انتشارا وسرعة في التأثر؛ أو الأخلاق مثل الروابط الأسرية وصلة الأرحام؛ وهذا لسوء استغلال تلك التكنولوجيات.

*عدم الانتقاء ما يتماشى مع قيمنا الأصيلة، وما يتعارض معها، ومن ثم يهدد هوية مجتمعنا إذا تشربنا كل القيم الثقافية دون تمحيص أو انتقاء إيجابي.

مناقشة النتائج:

من خلال النتائج المتوصل اليها تبين لنا ان تكنولوجيا الاتصال لها مساهمة كبيرة في القيم الثقافية خاصة ما تعلق بالجانب السلبي فهي بمثابة الوسيلة التي ترسم ابعاد لقيم ثقافية ليس لها موقع في ثقافتنا المحلية فبقدر ما تساهم في نشر الوعي والثقافة الأخرى بقدر ما تساهم في تهديم القيم المحلية فما نلاحظه اليوم في مواقع التواصل الاجتماعي من انتشار واسع للقيم الثقافية الغربية وطمس للثقافة المحلية ما هو الى دليل على ان تكنولوجيا الاتصال اليوم تساهم وبشكل فعال في طمس القيم الثقافية العربية ،كما ان لها تأثير مباشر على الاخلاق والقيم خاصة الاسرية فالיום الاسرة تعتبر المستهدف الأول للثقافة الغربية من خلال فتح تطبيقات مخصصة للأسر وعرض فيها كل ما يتنافى مع القيم العامة للمجتمعات العربية وأيضا أصبحت التكنولوجيا الاتصال الحديثة تسعى لبث كل ما هو ممنوع في مجتمعاتنا فهي تدعوا للمثلية بالرغم ان المجتمع العربي ليس من قيمه مثل هذه الأمور وفي اطار المحافظة على القيم الثقافية السائدة في المجتمع العربي والجزائري خاصة لاحظنا حاليا سعي المراقبين والمختصين في المجال الى

تقديم مجموعة من الحصص حول أهمية المحافظة على قيمنا الثقافية وكذلك فتح منصات في البيئة الرقمية من اجل محاربة الأفكار التي تزرع في شبابنا اليوم بان الثقافة الغربية هي اكثر تحرر واكثر إيجابية وبان ثقافتنا ماهي الا بقاء في قوس القدم والتخلف.

كختام لدراستنا نقدم مجموعة من التوصيات:

- ❖ على مستغلي تكنولوجيا الاتصال الحديثة في الوطن العربي مراعاة خصوصية مجتمعاتهم والسعي الى نشر قيم ثقافية تتماشى وطبيعة مجتمعاتهم.
- ❖ مراقبة مستعملي وسائط تكنولوجيا الاتصال الحديثة خاصة فئتي الأطفال والشباب، نظرا لاستعمالهما المفرط واللامسؤولية من طرف هاتين الفئتين من المجتمع.
- ❖ القيم الثقافية من أساسيات قيام المجتمع، لذلك أصبح واجبا اليوم مراقبتها والسعي إلى الحفاظ عليها من خلال مراقبة تكنولوجيا الاتصال الحديثة وما ينشر فيها.

من واجب الجهات الوصية اليوم أن تفرض القيود والرقابة على تكنولوجيا
الاتصال الحديثة، لأنها أصبحت المهدد الأول لاضمحلال القيم الثقافية
للمجتمع.

قائمة المراجع:

➤ المعاجم والقواميس:

➤ الوسيط معجم. (2007). مجمع اللغة العربية. مصر: مكتبة الشروق الدولية.

➤ الكتب:

➤ ابراهيم ابو السعود. (2005). تقنيات الاتصال والمعلومات. مصر: شركة الاسلام مصر للطباعة.

➤ احمد محمد الزغبى. (1998). التغير الاجتماعي. القاهرة: دار الطليعة.

➤ جيهان سليم. (2003). عولمة الثقافة واستراتيجيات التعامل معها في ظل العولمة. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.

➤ حسن عماد مكاوي، وحسن ليلى السيد. (2017). الاتصال ونظرياته المعاصرة. القاهرة: الدار اللبنانية المصرية.

➤ رضوان بلخيري، وسارة جابري. (2013). مدخل للاتصال والعلاقات الدولية. الجزائر: جسر للنشر والتوزيع.

- عبد الرحمان عزي. (2003). *دراسات في نظرية الاتصال*. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.
- عبد الرحمان عزي. (2003). *دراسات في نظرية الاتصال*. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.
- عبد العزيز شرف. (2003). *نماذج الاتصال*. القاهرة: الدار المصرية اللبنانية.
- فضيل دليو. (2005). *تاريخ وسائل الاتصال*. الجزائر: دار أقطار للفكر.
- فهد يعقوب العيد. (1989). *التنمية التكنولوجية*. القاهرة: الدار الدولية.
- محمد الوهاب عبد الباسط. (2005). *استخدام تكنولوجيا الاتصال في الانتاج الاعلامي والتلفزيوني دراسة تطبيقية ميدانية*. القاهرة: المكتب الجامعي الحديث.
- محمد لرجمي. (1992). *واقع الثقافة ومستقبلها في الثقافة والمتحف في الوطن العربي*. دون البلد: مركز الوحدة العربية.

- عبد السميع غريب غريب. (2009). علم الاجتماع - مفهومات - موضوعات-دراسات. الاسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة.
- عبد الغاني عماد. (2016). سوسيولوجيا الثقافة -المفاهيم والاشكاليات من الحداثة الى العولمة (الإصدار ط 3). بيروت: مركز دراسات الوحدة العربي
- مالك بني نبي. (2004). شروط النهضة. (ترجمة شاهين عبد الصبور، المحرر) دمشق: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
- مالك بني نبي. (2000). مشكلة الثقافة. (عبد الصبور الترجمة شاهين، المحرر) دمشق: دار الفكر.
- محمد عبد الرحمن عبد الله. (1999). علم الاجتماع النشأة والتطور. الاسكندرية: دار المعرفة الجامعية.
- مذكرات والاطروحات:
- خديجة بلعيا، وصورية معموري. (2011). دور تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في اكتساب مزايا تنافسية في منظمات الاعمال. الملتقى الدولي الخامس حول رأس المال الفكري في منظمات الأعمال في

الاقتصاديات الحديثة (صفحة 7). الجزائر: جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف.

➤ شعير سمير جمال. (2004). دور الاتصال بالمشاركة لاستخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصال لتفعيل الخدمة الإرشادية في محافظة البحيرة. مصر: قسم الارشاد والمجتمع الريفي كلية العلوم الزراعية جامعة المنوفية.

➤ حدة مالكي. (2010-2011). تأثير الانترنت على القيم الثقافية لدى الشباب -دراسة ميدانية بجامعة العربي بن مهيدي أم البواقي. خنشلة، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع الثقافي والمجتمع: جامعة عباس لغرور خنشلة.

➤ المواقع الالكترونية:

➤ رجاء وحيد دويدي. (2023, 08 04). البحث العلمي أساسياته النظرية وممارساته العلمية. <https://shamela.ws/search> ، 183.

➤ حسام الدين فياض. (05, 08, 2023). نظرية النهوض الحضاري عند

مالك بن نبي. تم الاسترداد من alkalimah:

<https://www.alkalimah.net/articles/read/22537>

➤ المجالات:

➤ علي عليوة. (2019). الاتجاه البنائي الوظيفي في دراسة التنظيم.

الرسالة للدراسات والبحوث الانسانية (4)، 183/163

➤ هناء عاشور. (2017). تأثير العولمة على القيم الثقافية السائدة في

المجتمع دراسة تحليلية. مجلة العلوم الانسانية، 8، 109/77.

➤ محمد دفنون. (2014). تكنولوجيا الاعلام والاتصال واستخداماتها.

مجلة التراث، 218-219.

➤ عبد الرحمان عزي. (2003). الثقافة وحتمية الاتصال. مجلة المستقل

العربي (العدد 295)، 55.